Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 18:3 (1983

رسالة „ أفراد كلمات فى القرآن „ لابن فارس

تحقيق : د . أحمد خان

لا أرى حـــاجة إلى وصف مـــا أسهم به العلماء فى مجال علوم القرآن وشرح مغلقاته لأنهم كثيرون والحقل يمـــتد على ١٤ قرون . وهناك آلاف من الفضلاء الذين بذلوا جهـــودا مضنية لفهم القرآن بما فيـــه من رسالة الله إليهم . ومن هولاء المجتهدين الذين نهتم بهم أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى الذى فسر القرآن فى كتابه .. التفسير لكلام الله عزوجل „ و كتابه „ جامع تاويل القرآن „ كما افرد رسالة مهمة أخرى فى أفراد كلماته وسماه : „ كتاب أفراد كلمات فى القرآن „

٢ ـ ان ابن فارس لايحتاج إلى التعريف لأنه يفرض علينا معرفته من خلال مؤلفاته الممتازة كمقاييس اللغة ومجمله والصاحبى وكثيرة أخرى . ومن المعلوم أن ابن فارس كتب رسائل لغوية عديدة نعرف بعضها ويخفى علينا الباقى . ومن رسائله الـــتى كانـت مجهـــولة حـــتى الآن استخرجنـا واحـدة منها وسعدنـا بنفض الغبـار عنها وتقديمها إلى محبى كلمة الله واللغة العربيـــة . وهذه الرسالة فريدة فى ميدانها لا نعرف أحدا يتحداه فيه .

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

٣ ـ كادت هذه الرسالة أن تذهب من أيدينا لو لا أن صانه الحسن بن محمد بن الحسن الصغانى (م ٦٥٠ هـ)اللغوى الكبير الراحل قبل فتنة بغداد الواقعة سنة ٦٥٦ هـ التى ضاع فيها العلم والعلماء ولم يبق إلاّ القليل . نسخ هذه الرسالة لغوينا لعمل معجمه الكبير „ العباب الزاخر „ مع عدة كتب لابن فارس ورسائله ، وعلاوة على ذلك يقدم لنا الصغانى نفسه فهرس مولفات ابن فارس التى كانت امامه (١) ونرى ذلك الفهرس فى بداية الرسائل المكتوبة بيدالدمياطى المذكور فى الفقرات اللاحقة . لا نريد فى هذا المكان ان نقف عند الفهرس الذى حوى عناوين الرسائل من تاليفات ابن فارس ونسهب فيه لأنى وصفته فى مكان آخر . وسترى أن اكثر كتبه لم ترالنور بل لم تعرف حتى اليوم ، وحتى مترجمى ابن فارس لم يمكن لهم سردها . ومن الواجب أن أذكر أن الصغانى أبقى لنا منها ٣٢ عناوين كتب ابن فارس ورسائله التى لم يعرفها العلماء والمحققون حتى اليوم (٢) وهذه هى :

١ ـ التفسير لكلام الله عزوجل
٢ ـ كتاب الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
٣ ـ كتاب أفراد كلمات فى القرآن
٤ ـ كتاب النَحْتِ فى اللغة
٥ ـ كتاب يَواقِيْتِ الحِكَم
٦ ـ كتاب دَرَارِى الكَلِم
٧ ـ كتاب ترتيب الساعات

٨ ـ كتاب المُجَلّى

٩ ـ كتاب الشِجَاج

١٠ ـ كتاب الردّ على الزجاج فيما رد على (. . . . .)

١١ ـ كتاب استعارة أعضاء الإنسان

١٢ ـ كتاب المَصاريع الماثلة بأنفس (ها)

١٣ ـ كتاب العطايا

١٤ـ كتاب السِلاَم

١٥ ـ كتاب فرائض الصدقات

١٦ ـ كتاب عِلَل الغريب المصنف

١٧ ـ كتاب الموازنة

١٨ ـ كتاب الحَبِيْرِ المُذْهَب

١٩ ـ كتاب الأطعِمَة

٢٠ ـ كتاب الوشاح المفصّل

٢١ ـ كتاب المعاريض

٢٢ ـ كتاب الأعداد

٢٣ ـ كتاب الأسْجَاع

٢٤ ـ كتاب أنساب الطالبِيَّة

٢٥ ـ كتاب المسائل الخمسة

٢٦ ـ كتاب الأضداد ٠

٢٧ ـ كتاب دلالة اللغة على أن القرآن غير مخلوق

٢٨ ـ كتاب مقدمة النحويّين

٢٩ ـ كتاب الرد على أصحاب العروض

٣٠ ـ رسالة فيما يحتاج إليه الشاعر من قوانين الشعر

٣١ ـ رسالة أنشأها إلى رسول ورد من مصر إلى (. . . . .)

٣٢ ـ الرسالة المباركية إلى أبى عبدالله المبارك بن على كاتب أبى الفضل بن فضلان

٤ ـ هذه العناوين كلها جديدة لمحققى ابن فارس من ناحية وستلقى ضوءاً جديداً على حياته العلمية من ناحية أخرى ، إن وجدت نسخها و درست دراسة عميقة . وان لم يمكن لنا الوصول أو التعرف على نسخ منها فى مكتبات العالم الى يومنا هذا فعسى أن نعرفها فى المستقبل ان شاء الله ومن الممكن أن يكون قد ذهب بعضها ولعبت بها أيدى الاندثار فلم يبق إلاّ ذكرها .

٥ ـ لحسن حظنا أنقذ لناعدة من هذه الرسائل اللغوية المحدث اللغوى شرف الدين عبدالمؤمن الدمياطى (م ٦٠٥ هـ) الذى تتلمذ على الصَغَانِىّ فى آخر حياته وحضر عنده ببغداد فى شوال سنة ٦٥٠ الهجرية ونسخ بيده الكتب الموجودة لديه وخرج بها إلى مصر (٣) . ومن هذه الرسائل المنقذة نقدم اليوم واحدة إلى محبى اللغة والتراث الاسلامى . وقعت هذه الرسالة مع رسائل أخرى فى أيدينا مصادفة فى مكتبة بودليـن (Bodleian) وذلك أثناء تتبعى لكتب الصغانى للدراسة حولها . ولم نر فى المصادر المتوفرة لدينا لهذه الرسالة ذكراً أو وجودا فى فهارس المكتبات العالمية الموجودة لدينا.

٦ ـ تحتوى هذه الرسالة على ٣ ورقات وفى الصفحة ١٥ سطراً بخط حسن ومشكول فى عدة أماكن ونرى ملاحظة واحدة من قبل الصغانى مكتوبة فى طرفها بضمن قائل البيت .

٧ـ لا نريد ان نمل قراءنا بحواشى كثيرة حول الرسالة أو ما جاء عليها فى الأدب التفسيرى القديم من تشريحات فاكتفينا فى تحقيقها بالاحالة إلى آيات القرآن فحسب و تركنا المجال لمن يرغب الإسهاب فيها .

★ ★ ★ ★

[نص الرسالة]

كتاب أفراد كلمات فى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وبه نستعين والصلوة على محمد وآله أجمعين . قال أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا رحمه الله : قد ذكرت فى كتاب جامع التاويل عامة ما قاله المفسرون فى معانى القرآن وتفسيره ما أرجو أن ينفع الله جل وِ عزبه غير أنى أثبت فى هذه الورقات أفراد ألفاظ جاءت فى كتاب الله جل ثناؤه تصلح للمذاكرة . فمن ذلك :

إن كلّ ما فى كتاب الله جل ثناؤه من ذكر الأسَف فمعناه الحزن كقوله تعالى فى قصة يعقوب صلوات الله عليه : يا أسَفى على يوسف (١) ، إلاّ قوله : فلما أسَفونا (٢) ، فان معناه : أغضبونا . وأما قوله فى قصة موسى عليه السلام : غضبان أسِفاً (٣) ، فقال ابن عباس : مغتاظاً .

وكل ما فى القرآن من ذكر البُروج فانها الكواكب كقوله تعالى : والسماء ذات البُروج (٤) ، إلاّ التى فى سورة النساء : ولو كنتم فى

بُروج مشيّدة (٥)، فإنّها القصور الطوال المرتفعة فى السماء الحصينة .

وما فى القرآن من ذكر البروالبحر فإنه يراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس غير واحد فى سورة الروم : ظهر الفساد فى البروالبحر (٦)، فإنه يعنى البرية والعمران . وقال بعض علمائنا فى البر قتل ابن آدم أخاه وفى البحر أخذ الملك كلّ سفينة غضباً .

والبَخْس فى القرآن هو النقصان مثل قوله عزّ اسمه : فلا يخاف بَخْسا ولا رهقا (٧) الا حرفا واحدا فى سورة يوسف : و شروه بثمن بخس (٨)، فإن أهل التفسير قالوا : بخس حرام .

وما فى القرآن من ذكر البَعْل فهو الزوج كقوله تعالى : و بعولتهن أحق بردهن (٩)، إلاّ حرفا واحدا فى الصآفات : أتدعون بعلا (١٠)، فإنه أراد صنما .

وما فى القرآن من ذكر البَكَم فهو الخَرَس عن الكلام بالايمان كقوله جل ثناؤه : صم بكم (١١)، إنما أراد بُكْمٌ عن النطق بالتوحيد مع صحة ألسنتهم إلا حرفين : أحدهما فى سورة بنى اسرائيل (١٢) : عميا وبكما وصماً ، والآخر فى سورة النحل قوله عزوجل : احدهما أبكم (١٣)، فإنهما فى هاذين الموضعين اللذان لا يقدران على الكلام .

وكل شيءٍ فى القرآن جُثِيّا فمعناه جميعا إلا التى فى سورة الشريعة : و ترى كل أمة جاثية (١٤)، فانه أراد تجثو على رُكَبِها .

وكل حرف فى القرآن حُسْبَان وحِساب فهو العدد غير حرف فى سورة الكهف : حسبانا من السماء (١٥) فإنه يعنى العذاب .

وكل ما فى القرآن من حَسَرَة فهى الندامة كقوله جل و عز : يا حسرة على العباد (١٦)، إلاّ التى فى سورة آل عمران : ليجعل الله

ذلک حسرة فی قلوبهم (١٧)، فإنه یعنی به حزناً .

وکل شیئ فی القرآن من الدَحْض والداحض فمعناه الباطل کقوله جل ثناؤه : حجتهم داحضة (١٨)، إلاّ التی فی سورة الصآفات : فکان من المدحضین (١٩)، فإنه أراد المقروعین .

وکل حرف فی القرآن من رجز فهو العذاب کقوله عزوجل فی قصة من قال : لئن کشف عنا الرِجْز(٢٠) . إلا التی فی سورة المدثر : والرجز فاهجُرْ (٢١)، فإنه یعنی الصنم فاجتنبوا عبادته .

وکل شیئ فی القرآن من رَیْب فهو شک غیر حرف واحد وهو قوله تعالی : نتربص به ریب المنون (٢٢)، فإنه یعنی حوادث الدهر .

وکل شیئ فی القرآن لیرجمنّکم ویرجمونکم فهو القتل غیر التی فی سورة مریم علیها السلام : لأرجمنّک (٢٣)، یعنی لأشتمنّک .

وکل حرف فی القرآن من [مُنکراً] وزُوراً فهو الکذب و یراد به الشرک ، غیر الذی فی المجادلة : منکراً من القول وزوراً (٢٤)، فانه کذب غیر شرک .

وکل شیئ فی القرآن من زکوة فهو المال ، غیر التی فی سورة مریم علیها السلام : وحَنانا من لدنا و زکوة (٢٥) فإنه یعنی تعطفاً .

وکل شیئ فی القرآن من زاغوا و لاتزغْ فانه مالوا ولا تُمِل غیر واحد فی سورة الأحزاب : واذ زاغت الأبصار (٢٦)، یعنی شخصت .

وکل شیئ فی القرآن من یسخرون و سخریا فإنه یراد به الاستهزاء غیر التی فی سورة الزخرف : لیتخذ بعضهم بعضا سخریا (٢٧)، فانه أراد عونا وخدماً .

وکل سکینة فی القرآن الطمأنیة فی القلب غیر واحدة فی البقرة:

فيه سكنية من ربكم (٢٨) ، فإنه يعنى شيئاً كرأس الهرّة لها جناحان كانت في التابوت .

وكل شيئ فى القرآن من ذكر السعير فهو النار والوقود إلاّ قوله عز و جل : ان المجرمين فى ضلال وسُعُر (٢٩) ، فإنه العناء .

وكل شيئ فى القرآن من ذكر شيطان فابليس و جنوده و ذريّته إلاّ قوله فى البقرة : وإذا خلوا إلى شياطينهم (٣٠) ، فإنه يريد كهنتهم مثل كعب بن الأشرف وحُيَى بن أخطب وأبى ياسر أخيه (٣١) .

وكل شهداء فى القرآن غيرالقتلى فى الغزو فهم الذين يشهدون على أمور الناس ، إلاّ التى فى سورة البقرة قوله جل وعز : وادعوا شهداءكم (٣٢) فانه يريد شركاءكم .

وكل ما فى القرآن من أصحاب النار فهو أهل النار إلاّ قوله : وما جعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكة (٣٣) ، فإنه يريد خَزَنة .

وكل صلوة فى القرآن فهى عبادة و دعاء ورحمة ، إلا قوله عزوجل : وصلوات و مساجد (٣٤) ، فإنه يريد بيوت عباداتكم .

وكل صَمَم فى القرآن فهو عن الاستماع بالايمان ، غير واحد فى بنى اسرائيل قوله عزوجل : عميا وبكما وصما (٣٥) ، معناه لايسمعون شيئا .

وكل عذاب فى القرآن فهو التعذيب إلاّ قوله جل وعز : وليشهد عذابهما (٣٦) ، فإنه يريد الضرب .

والقانتون المطيعون لكن قوله جل وعز فى سورة البقرة : قانتون له (٣٧) ، معناه مقرون وكذلك فى سورة الروم : وله من فى السموات والأرض كل له قانتون (٣٨) ، يعنى مُقِرّون بالعبودية .

وكل كنز فى القرآن فهو المال إلاّ التى فى سورة الكهف : وكان تحته كنز لهمـــا (٣٩) فإنه أراد صُحُفا وعلما .

وكل مصباح فى القرآن فهو الكوكب إلاّ الذى فى سورة النور : المصباح فى زجاجة (٤٠) ، فانه السراج بعينه .

والنكاح فى القرآن التزوج إلاّ قوله جل ثناؤه : حتى إذا بلغوا النكاح (٤١) . فإنه يعنى الحُلُم .

والنباء والأنباء فى القرآن الأخبار إلاّ قوله جل و عـــز : فعميت عليهم الأنباء (٤٢) ، فإنه يعنى الحُجَج .

والوُرُود فى القرآن الدخول إلاّ فى القصص : ولما ورد ماء مدين (٤٣) ، يعنى هجم عليه ولم يدخله .

وكل شـيئ فى القرآن من : لا يكلف الله نفسا إلاّ وسعها ، يعنى فى العمل إلاّ التى فى ذكر المراضع . وفى سورة النساء القُصْرى : لايكلف الله نفساً إلاّ ما أتاها (٤٤) ، يعنى النفقة .

وكل شـيئ فى القرآن من يئس فهو القنوط إلاّ التى فى الرعد : أفلم يئاس الذين آمنوا (٤٥) ، أى ألم يعلموا . قال أبو الحسيـن : أنشدنى أبى فارس بن زكريا رحمهما الله (٤٦) :

أقُولُ لَهُم بالشِّعْبِ إذْ يَيْسِـــرُونَنِى
أَلَمْ تَيْأَسُـو أنّى ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ

وكل شـيئ فى القرآن من ذكر الصّبر محمود الا قوله عـــزوجل : لو لا أن صبرنا عليها (٤٧) وَاصْبِرُوا على آلهتكم (٤٨) .

نجز الكتـــاب

كتبته من خط شيخنا الصغانى جعله الله أكثر أمثاله

حجـــا واعـــتمارا وأبقى لـه فى حرمه من الخير أثارا

الحـــواشى و التخريجات

المقـــدمة

١ ـ قال الصغانى فى مقدمة معجمه الكبير العباب الزاخر واللباب الفاخر (طبع جزؤه الأول بالمجمع العلمى العراقى سنة ١٩٧٨ م) « وكذلك سائر تصانيفه (أى ابن فارس) وأكثرها عندى » .

٢ ـ درس بل ترجم لحياته وحصر كتبه الدكتور عبدالسلام هارون فى مقدمة مقاييس اللغة لابن فارس والدكتور فيصل دبدوب فى مجلة مجمع اللغة العربية (م ٤٢ ج ٢ ص ٢٣٥ ـ ٢٥٤) والدكتور شاكر الفحام فى نفس المجلة (٤٨ ج ٤ ص ٧٥٧ ـ ٨٠١) والسيد هلال ناجى عند نشره كتاب متخير الألفاظ لابن فارس .

٣ ـ أنظر لترجمة الدمياطى : الأعلام للزركلى (ط الخامسة) ج ٤ ص ١٦٩ .

★ ★ ★

النـــص :

١ ـ سورة يوسف : ٨٤

٢ ـ سورة الزخرف : ٥٥

٣ ـ سورة طـــه : ٨٦

٤ ـ سورة البروج : ١

٥ ـ سورة النساء : ٧٨

٦ ـ سورة الروم : ٤١

٧ ـ سورة الجن : ١٣

٨ ـ سورة يوسف : ٣٠

٩ ـ سورة البقرة : ٢٦

١٠ ـ سورة الصافات : ٣٧

١١ ـ سورة البقرة : ١٨

١٢ ـ سورة بنى اسرائيل : ٩٧

١٣ ـ سورة النحل : ٧٦

١٤ ـ سورة الجاثية : ٢٨

١٥ ـ سورة الكهف : ٤٠

١٦ ـ سورة يٰسين : ٣٠

١٧ ـ سورة آل عمران : ١٥٦

١٨ ـ سورة الشورى : ١٦

١٩ ـ سورة الصآفات : ١٤١

٢٠ ـ سورة الأعراف : ١٣٤

٢١ ـ سورة المدثر : ٥

٢٢ ـ سورة الطور : ٣٠

٢٣ ـ سورة مريم : ٤٦

٢٤ ـ سورة المجادلة : ٢

٢٥ ـ سورة مريم : ١٣

٢٦ ـ سورة الأحزاب : ١٠

٢٧ ـ سورة الزخرف : ٣٢

٢٨ ـ سورة البقرة : ٢٤٨

٢٩ ـ سورة القمر : ٢٤

٣٠ ـ سورة البقرة : ١٤

٣١ ـ لترجمتهم أنظر الأعلام : ٦ / ٧٩ و ٢ / ٣٣١ .

٣٢ ـ سورة البقرة : ٢٣

٣٣ ـ سورة المدثر : ٣١

٣٤ ـ سورة الحج : ٤٠

٣٥ ـ سورة الاسراء : ٩٧

٣٦ ـ سورة النور : ٢

٣٧ ـ سورة البقرة : ١١٦

٣٨ ـ سورة الروم : ٢٦

٣٩ ـ سورة الكهف : ٨٢

٤٠ ـ سورة النور : ٣٥

٤١ ـ سورة النساء : ٦

٤٢ ـ سورة القصص : ٢٦

٤٣ ـ سورة القصص : ٢٣

٤٤ ـ سورة الطلاق : ٧

٤٥ ـ سورة الرعد : ٣١

٤٦ ـ والبيت لسحيم بن وثيل الرباحى (وقال الصغانى : اليربوعى) . ويوجد البيت فى المنجد فى اللغة ، لكراع النمل (تحقيق الدكتور احمد مختار وضاحى عبدالباقى ، المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م) ص ٣٦١ . ولكن فيه رواية أخرى :

أقول لأهل الشعب اذيأ سرو ننى

ألم تيأسوا أنى ابن فارس زهدم

٤٧ سورة الفرقان : ٤٢

٤٨ ـ سورة صٓ : ٦